كان التعدد الحزبي من أنبل صور الحفاظ على جوهر العقيدة الإسلامية بكل نقائها ومبادئها، فهو تعدد رؤى الأمة و رفض قواها السياسية والفقهية لاغتصاب الخلافة، وإقامة حكم وراثي مخالف لما تعارفت عليه الخلافة الراشدة، إذ تحولت الخلافة إلى ملك عضوض وأُخذت البيعة قسرا، مما أدى إلى اشتداد الاحتدام السياسي ما بين الحكم والأحزاب، وكان أمام شعراء الأمة خياران: إما الانضمام إلى ركب الحكم خشيةً من بطشه أو طمعاً بالعطايا التي يخصصها الحكم لأنصاره، أو الانضمام إلى الأحزاب المعارضة التي تواجه السلطة الأموية وتتحمل مخاطرها... وفي كلا الاختيارين أصبح لكل حزب شعراؤه . ولأن الشعر كان جهاز التواصل والدعاية الوحيد حينئذٍ وتتفاعل معه الأمة بأسرها، فقد تفنن شعراء الأحزاب في الدفاع عن انتماءاتهم السياسية. ولكون العراق والشام ساحات رئيسة للاحتدام السياسي، فقد ظهر فيهما الشعر السياسي لأول مرة ليعبر عن طموحات الأحزاب، ببلاغة وحنكة وحبكة جعلت منه منافساً قوياً لغيره من أصناف الشعر الأخرى. وقد لاحظ المؤرخون بأن هذا الفضاء الأدبي المتصادم ساهم بخلق مجموعة من الإبداعات الأدبية الأخرى التي هي موضوع بحثنا هذا. يُقال أن الشعر ديوان العرب وهو كذلك، فهو متحفهم الحافل بالوثائق والعبر والآثار، يسجل تاريخهم ويحدد هويتهم ويحفظ ذاكرتهم ويفاخر بمآثرهم. وقد ارتبط الشعر السياسي بالأحزاب السياسية والدينية ارتباطاً عضوياً، عندما كان الشعر هو الوسيلة المؤثرة بين العرب، ولولاه ما عرفت الأحزاب ولا عرفت هويتها. يرى بعض الباحثين في الجانب السياسي الأدبي من ظهور التعدد الحزبي في تاريخنا ما لا يراه عموم المؤرخين من حيث الأهمية والأولوية. فالأحزاب التي ذكرها المؤرخون واتفقوا على تسميتها أحزابا، هي تلك التي تسامت عن كونها مجرد عصبيات أو أداة حكم، بل كانت أحزاب طرحت نفسها ممثلة لتوجه سياسي تتبناه فئات اجتماعية ويسعى لأهداف مشتركة للوصول إلى السلطة. وقد وجدنا ضرورة ذكر هذه التيارات كما جرى تصنيفها، ليس لأننا نتفق على كون بعضها أحزابا مكتملة الخصائص، المزيد من الاهتمام . حضر الشعر في كل الصراعات المذهبية والسياسية- يقوى بها، ويقويها- تكونت أحزاب سياسية كثيرة، وبالشعر، "وقد ظلت هذه الأحزاب تصطرع حربيا ولسانيا طوال عصر بني أمية([1]). ويقدم لنا البحث الشيق للشعر السياسي في العصر الأموي([2]) كشفاً مفصلاً عن دور شعراء تلك المرحلة في الدعوة للأحزاب السياسية التي ارتبطوا بها وتمجيدها وكانوا أجهزتها الدعائية الوحيدة, نستعين هنا بخلاصة موجزة لهذا العمل المعرفي دون أن نكون متفقين بالضرورة مع كل ما احتواه من تقديرات ومواقف: الحزب الأموي الحاكم : تأسس بعد مبايعة معاوية بن أبي سفيان سنة 41 ه الذي باستخدامه للدهاء السياسي استمال الناس، وبخاصة الشعراء الذين أغرقهم بالأموال، وأبو العباس الأعمى، والفرزدق . حزب الشيعة: وهو أقوى الأحزاب السياسية المعارضة لبني أمية. وقد تناغم شعر الشيعة مع نشاطهم السياسي. فكل منهما صدر عن عقيدة سياسية محددة، تنادي بإصرار أن الخلافة وإمامة المسلمين، والكميت بن زيد الأسدي، وغيرهم. حزب الخوارج: على الرغم من جريمتهم باغتيال الخليفة الرابع علي بن أبي طالب، وقد أوقع معاوية بحركتهم، وفتك بدعاتها، ومن شعرائهم نذكر: الطرماح بن حكم، وأيوب بن خولي ويزيد بن حبناء. حزب الزبيريين: وهم أنصار عبد الله بن الزبير الذي رفض البيعة ليزيد، ودعى بالخلافة لنفسه، فاستولى على الحجاز والعراق واليمن ومصر ومكة والمدينة. دامت خلافته من 63 هـ الى 72ه قضاها في حروب مع بني أمية. ومن شعرائه: أبو وجزة السعدي وعبيد الله بن قيس الرقيات. ثلاث ملاحظات فلم يطرح الحكم نفسه حزباً سياسياً، بل كانت أسرة حاكمة، لها أنصار ومريدون. كما لم يلجأ المناصرون لحكم بني أمية إلى تشكيل حزب ما، وما ذكرناه عن "الحزب الأموي" وانتفاء وجوده ينطبق تماماً على وهم قيام "حزب الزبيريين". فضلاً عن أن هذين الانتماءين (الأمويين والزيارين) يدخلان ضمن العصبيات الاسرية أكثر من انتمائهما إلى عصبة الأحزاب السياسية. أما الملاحظة الثانية فتتعلق ببعض السمات التي سطرها بعض مؤرخي الأدب عن الشعر السياسي، ففي خلافة معاوية كان الشعراء قد تعودوا في عصر الراشدين على الصدق واستقلال الفكر، وكانوا لا يرون حقًّا لمعاوية في الخلافة، أما شعراء الأمويين فقد خلا شعرهم من الصدق لأن الدافع كان مادياً، فلا يدهش المرء لرؤية بعض شعرائهم ينقلبون على ممدوحيهم. ويفرِطون في مديحهم تكسباً مثل ما كان يفعل زعيمهم الأخطل التغلبي في مدح بني أمية كقوله: شمس العداوة، حتى يستقاد لهم ... وأعظم الناس أحلاما، إذا قدروا نعماكم مجلّلة ... تمّت فلا منّة فيها و لا كدر كان شعر الخوارج يمثل الالتزام العقدي خير تمثيل، فهم بدافع الإيمان بالمبادئ لا رغبة في عطاء، يقولون الشعر ويؤمنون بمبدأ التساوي بين المسلمين جميعاً في تولي الخلافة، ويطلبون ان يكون الحكم شوريا، وأن يتولاه الأجدر. ومن شعر أفضلهم الطرماح بن حكم في هجاء معاوية: أَبلِغ أَبا سُفيـانَ وَالنَفسُ تَنطَوي . عَلى عُقَدٍ بَينَ الحَشا وَالجَوانِحِ بِأَدنى مِنَ القَـولِ الَّذي بُحتَ مُعلِنًـا. وقد عزف شعراء الشيعة عن التكسب، وكانت أقوى حججهم قولهم بأن قريشاً أولى بتولي الخلافة من جميع القبائل وأن آل البيت هم أولى أسر قريش بهذا الأمر لقرابتهم من رسول الله ، وكانوا يكفرون بني أمية لاغتصابهم الخلافة وعدم أخذهم بالكتاب

lakhasly.com © تم تلخيص النص بواسطة موقع لخصلي

والسنة ([3]) ومن شعر الكميت بن زيد الأسدي في مديح آل البيت : طربت وما شوقا إلى البيض أطربُ ... ولا لعبًا منى أذو الشيب يلعبُ ومما يؤخذ على شعراء الزبيريين أنهم على عكس شعراء الشيعة والخوارج متقلبي الهوى ولنا في شاعرهم والمتحدث الرسمي باسمهم وهو عبد الله بن قيس الرقيات خير مثال، فالرقيات الذي خرج مع مصعب بن الزبير على عبد الملك بن مروان، هو القائل في مصعب بن الزبير: إنما مصعب شهاب من الله ... تجلت عن وجهه الظلماء ولكنه بعد مقتل اصحابه عاد من خوفه الى مديح عبد الملك بن مروان بقوله : وتشير الملاحظة الثالثة الى بعض سمات الشعراء، إذ أن شعراء الشيعة مثلاً "أفيض شاعرية وأرقّ عاطفة لتأثّرهم بما أصاب آل البيت وشيعة الإمام عليّ . اما شعراء الزّبيريّين فقد كانوا قليلي العدد متقلّبي فهم شـــعراء الدولـــة يلتفّون حولها حبّا بالتكسّب واعتقادا بالعصبية القرشيّة "([4]). كانت تلك الصورة المتداولة التي سلكها شعراء الأحزاب السياسية في الدعاية لأفكار احزابهم ومناوأة خصومهم، وكانت أفكار الحزبيين والسياسيين وأصحاب الفرق الدينية تطغى على شعر شعرائهم([5]). صراعات سياسية وابداعات ادبية حري بنا ونحن نتمعن ما أنتجته تلك المرحلة من التاريخ الإسلامي التي انتشرت فيها الأحزاب السياسية وحفلت بكل أنواع الصراعات والفتن والمواجهات، وما سُفك فيها من دماء. حري بنا أن نستذكر بالمقابل مجموعة من الإبداعات الأدبية التي تمخضت عن صراعات هذه الأحزاب ومنافسات شعراءها نذكر أهمها: الشعر السياسي: وهو الشعر الذي يعبر عن الأحداث السياسية في عصر من العصور، وكان في الحقبة الأموية يعبر عن مدح أو هجاء أو رثاء الحكام أو قادة الرأي، ويحتوي على مجموعة من المبادئ السياسية تتجسد في صيغ وألوان شعرية تعبر عن قيمتها الأدبية. ويمتاز الشعر السياسي عن غيره من التنوعات الشعرية، بتركيزه على مخاطبة العقل والاستعانة بالرموز الدينية والأحداث التاريخية، دون إهمال للأساليب الحماسية. يرى بعض المؤرخين أن الشعر السياسي كان متداولًا في العصر الجاهلي ويستدلون في ذلك على أن مديح القبيلة والانتماء لها يُعد في نظرهم شعورا وطنيًا لأن وطن البدوي قبيلته, ولا يتفق عميد الأدب العربي طه حسين مع هذا الرأي إذ هو يؤكد في كتابه " تقليد وتجديد" على حقيقتين تاريخيتين أساسيتين وهما: الأولى أن الشعر السياسي قد وُلد في بداية العصر الإسلامي وهو بالتالي إبداع أدبي جديد، لأن الشعر الجاهلي الذي انشغل بالمديح والرثاء والهجاء والغزل لم يعرف الشعر السياسي الذي هو فن إسلامي خالص حسب طه حسين، لم تكن لهم سياسة. والحقيقة الثانية أن الشعر السياسي ولد وتطور في العراق، معبراً عن النزاعات السياسية واختلافات الأحزاب و"الخصومات ضد الخلفاء في دمشق التي تُثار باللسان مرة وبالسيف مرة أخرى، لقد أنتج العراق أدباً يلائم هذه الخصومات" ([6]). وقد سجل الباحثون في تاريخ الأدب العربي بعضاً من خصائص الشعر السياسي منها : أنه خرج من مفاهيم تآخي المسلمين السائدة اثناء الخلافة الراشدة، وذهب إلى إذكاء روح العصبية، وأنه ساهم في تعميق الانتماء السياسي والاجتماعي، وأنه جمع ما بين التقليد والتجديد: وأن أسلوبه قوي وألفاظه عذبة، أنه ربط الحدث السياسي القائم بأحداثٍ تاريخيةٍ، وأظهر البعد الدينيّ له. ولكن غلبت على بعضه النفعيّة والمبالغة في المدح([7]). ويمكن إضافة خصوصية أخرى وهي أن المؤرخين استخدموا الشعر السياسي كمصدر وثائقي لتسجيل الأحداث لكونه مرآة تعكس أوضاع الناس وأحوالهم وصراعاتهم وطموحاتهم في صياغة مستقبلهم. النثر السياسي: إن انتعاش الحياة السياسية، وتعدد الأحزاب وتباري الشعراء قد أنتج أنواعًا مستحدثة من الفنون الأدبية ساهمت في النشاطات الأدبية وجرى توظيفها سياسيا، وبدورها أنتجت النثر السياسي. وأن النثر المنسوب إلى الجاهليين ليس إلا شيئا منحولا مدسوسا عليهم. وبالنظر إلى خصوصية العراق في احتضان معارضة الحكم الأموي فقد ابتكر العراق فنونًا جديدة من فنون الشعر والنثر السياسي، حيث كان الناس يختصمون شعراً، وكانوا إذا اختصموا شعرا نُقلت خصوماتهم على ألسنة الرواة، وكانت أكثر شيوعاً وأكثر تنقلا من مكان إلى مكان"([8]). وفي العراق أيضًا جرى استحداث "نوعين من الحياة العقلية، كانا أول ظهور النثر: أحدهما التاريخ والآخر الفلسفة، وقد تجسد ذلك الجدل في ظهور اتجاهين فكريين أساسيين هما: المدرسة الكلامية و المدرسة الأدبية. وعلى صعيد آخر فالشعر تميز عن النثر بالوزن والقافية بينما النثر هو أحد أشكال الكتابة السردية. كان للعرب في الجاهلية نثر له خصائصه وقيمته الأدبية، دخل في مرحلة جديدة بظهور الإسلام([10]). ازدادت الحاجة في بداية العصر الأموي للنثر وأدب الرسائل لضرورتين : الأولى نتجت عن اشتداد حدة الصراع بين الأحزاب السياسية، والثانية بسبب الفتوحات الخارجية ودخول ثقافات أمم جديدة إلى الثقافة العربية. يذكر الأستاذ طه حسين كيف وُلدت الحاجة للنثر السياسي بعد انتشار الأحزاب: "وكانت الثورات والفتن قد مهدت لنضج العقل العربي وحملته على أن يروى في نفسه ويفكر فيما كان من الإسلام والفتوح والثورات. ولا يستطيع الشعر بحال أن يعبر عن هذه المعاني الجديدة، وأن يبسط الرأي السياسي، وأن يبسط الرأي الديني والفلسفي، وأن يقص التاريخ قصًّا واسعا مفصلا. ولم يكن هناك بُدٌّ من الانصراف إلى النثر للمحاورة والمناظرة، ووصف التاريخ والعلوم والتحدث عنها بسهولة، ففي هذا العصر

lakhasly.com © تم تلخيص النص بواسطة موقع لخصلي

نستطيع أن نقول: إن النثر قد وُجدت له الأسباب التي مكنته من أن يقوى من جهة، وأن تنشأ له فنون جديدة من جهة أخرى"([11]). وقد تغيرت أهداف النثر ومعانيه في الجاهلية تغيرا محسوسا بعد ظهور الإسلام، حيث «تلوّن النثر في هذا العهد بجميع ألوان الحياة الجديدة فكان: خطابة، وكتابة، ورسائل وعهودا، وقصصا، ومناظرات، وتوقيعات. وامتاز النثر في هذا العهد بالإيجاز على سنة الطبيعة العربية الأصيلة»([12]). لقد أصبحت كلمة الفنون النثرية تطلق على مختلف أنواع النثر، كالخطابة والقصة القصيرة والمقالة، وكل كتابة فنية بلاغية هي فن نثري حتى أن البعض يعتبر النثر يتفرع إلى جدولين كبيرين، هما الخطابة والكتابة الفنية([13]) ـ أدب الرسائل: كان لصراع الأحزاب السياسية المعارضة للحكم الأموي الدور الكبير في تطوير الشعر السياسي وازدهار النثر وترقية أسلوب الخطابة، مما ساهم بدوره في تطوير فن الكتابة. وأسباب ذلك: التنافس بين الإبداعات الشعرية والنثرية والخطابية، وما أنتجته الفتوحات الإسلامية من امتزاج الثقافة العربية مع الثقافات الأجنبية الأخرى، وكان يتلقّى الرسائل التي تُرد إلى الخليفة. وقد تزايد اهتمام الكتبة باللغة والأسلوب والبلاغة والاقتباس من آيات القرآن الكريم والاستعانة بالتشبيهات من الشعر والأمثال والحكم ([15]) . سببان أساسيان ساهما في بعث الروح بأدب الرسائل وترسيخ بنيته وتطويره : الأول سبب خارجي مستحدث وهو الفتوحات الإسلامية، التي نجم عنها كثافة ملحوظة في مراسلات الخلفاء مع زعماء الدول وقادة الرأي والولاة في كل الأمصار. والثاني سبب داخلي نتج عن صراعات الأحزاب السياسية فيما بينها، وكذلك مع الحكم الأموي حول أحقية الخلافة وتولي الحكم وامتد الصراع إلى قضايا العدالة والمساواة والشورى والتي جرت باستخدامه أفضل أساليب فن الكتابة، وهو ما أنهض وطور فن أدب الرسائل. وأبرز الحاجة للكتبة وأنعش مهنة الكتابة، فأصبحت إحدى أهم وظائف الدولة العليا ولها مكانتها في المجتمع. عرفت تلك المرحلة تصاعدا حادًا في قمع الأحزاب المعارضة ونشبت الحروب، و"كانت تلك الظروف المعقدة وكل ما ينتج عنها, وتعمل بدأب لنشر مبادئها بشتى الوسائل, فاتخذت الرسائل أداة مهمة في لُجَّة ذلك الصراع السياسي([16]) . رافقت أحداث الاحتراب بروز ظاهرة ثقافية تأسيسية لمهنة جاءت مرادفة لمهنة الفقية دون أن تكون بديلاً عنها. واتسعت دائرة اهتمام الكاتب وما نجم عنها من تقدم في فنون الشعر والنثر والخطابة والكتابة. ومن المفارقة ملاحظة أن جملة التأثيرات التي رافقت الإبداعات سالفة الذكر كانت إيجابية وسلبية على أحزاب المعارضة وأحزاب الموالاة على حد سواء. ففي حين قادت المطاردات الشعرية السياسية واحتدام الجدل المعرفي إلى الرفع من شأن المعارضة السياسية بترسيخ فكرها المبدئي المعارض، قامت على الجهة المقابلة الاخرى بإضعاف شعر الموالاة، من خلال إضفاء خصائص سلبية جداً عليه مثل : عدم المصداقية، وغلبة التوجهات النفعيّـة، لإرضاء الخلفاء، الخطابة: يَعنِي فن الخطابة بدراسة طرق التأثير ووسائل الإقناع، والإلمام بالقوانين التي تساعد الخطيب على حسن استخدام التأثير بالكلام والإقناع بالخطاب؛ ويذكر في هذا المجال أن أرسطو واضع أول كتاب في الخطابة لم يكن خطيبًا، بل قال فيه الجاحظ إنه كان بكئ اللسان([18]). عرف العصر الجاهلي فن الخطابة وكان العرب يتبارزون بالبلاغة والبيان، تطور هذا الفن كثيراً بظهور الإسلام. فقد اتسم العهد الإسلامي بكونه عهد نهضت فيه الأمة في كل الميادين، وكان للفنون الأدبية والكلامية شأن كبير في الحياة العامة التي تطور فيها فنَّان مهمان هما: الشعر السياسي والخطابة، وباتا من أعمدة النَّهضة الأدبية والدينية. وقد أثرى تنافس الأحزاب وصراعاتها ومناظراتها البلاغية ومطارداتها الشعرية الحياة عامة. فقد خلق فضاءات أدبية إبداعية ساهمت في ترقية: الشعر السياسي، والنثر السياسي والخطابة، وأدب الرسائل. وحدث تنوع مستمر في موضوعات الكتابة الفنية، وأدى احتدام جدل المناظرات إلى نمو أدب الاختلاف، وازدهار الخطابة السياسية ازدهاراً لم يُشهد مثيل له من قبل، وتعددت موضوعاتها. احتلت الخطابة مكانة مرموقة لا تقل أهمية عن مكانة الشعر والنثر. وبدورها ساهمت هذه الفنون بقصصها السردية عن التاريخ وعن سجلات الذاكرة الحضارية في إشعال لهيب المناظرات العلمية والفلسفية والدينية، وبعثت مجالات تألق حضاري. ومع ذلك لم يستفد العرب من الاطلاع على فن الخطابة والشعر اليوناني وكتاب الخطابة لأرسطو. وهو ما أَسِف طه حسين وعبد الرحمن بدوي على" ما أضاعه العرب من عدم إدراكهم جوهر كتابتي الخطابة والشعر الأرسطيين وإلا لتغير وجه الأدب العربي بل والفكر السياسي العربي أيضاً بحسب اعتقاد بدوي"([19]). أهتم اليونان فكريًا وفلسفيًا بفن الخطابة، وقسموا الخطابة إلى ثلاثة أقسام: قضائية واستشارية واستدلالية. وبالمقابل انصب الاهتمام بفن الخطابة، وتعددت أصناف الخطابة، فكانت خطابة "وعظية" و"خطابة حربية" رافقت الفتوحات وخطابة اجتماعية عبرت عن أفراح وأتراح الحياة اليومية، وخطابة سياسية احتلت فضاءً ثقافيًا فريدًا، وشغلت مساحة كبيرة في اهتمام الخاصة والعامة وشغفهم. أدب المراثي: ومن بين هذه الفنون نذكر شعر الرثاء الذي عرف في الجاهلية، وكان أدباً شخصياً حزينا، يذكّرني طلوعُ الشمسِ صخرًا وأذكرُه لكلّ غروب شمس فلولا كثرة الباكين حولي على إخوانِهم لَقتلتُ نفسي. وفي صدر الإسلام بقي الرثاء متداولاً إلّا أن الإسلام أضفى

lakhasly.com © تم تلخيص النص بواسطة موقع لخصلي

عليه قناعات جديدة مثل الرضى بالقضاء والقدر والتسليم لله، ومن ذلك ما قالته فاطمة ـرضي الله عنهاـ برثاء النبيـ صلى الله عليه وسلمـ: اِغبرتّ آفاقُ السماءِ وكوّرت ... شمسُ النهارِ وأظلم العصرانِ فَالأرضُ مِن بعدِ النبيّ كئيبةٌ ... أَسفًا عليه كثيرةُ الرجفانِ ([20]) وقد أضاف الشعراء في العصر الأموي الرثاء السياسي مثل رثاء القادة والخلفاء وأصحاب الشأن في الدولة والمجتمع. تطور هذا الرثاء بظهور أدب المراثي" بعد واقعة كربلاء واستشهاد الإمام الحسين. فقد ظهر عند شعراء الشيعة نوع من الشعر المتصل بأدب المراثي عند العرب، ولكنه كان يتصف بالعاطفة التي تتفجر حزنا وبكاء على شهداء أهل البيت من الهاشميين، الذين لاقوا مصرعهم على يد بني أمية"([21]) . غير التراث الأدبي للشيعة صورة "أدب المراثي"، فقد عكس الاحتجاج السياسي الصارخ على الظلم في واقعة ألطف بكربلاء كما عكس حجم المأساة باستشهاد الحسين. وقد أظهرَ الشاعر "الكميت بن زيد الأسدي" الذي عرف بشاعر (الهاشميات) ـولاءَه وإخلاصه لآل بيت النبي ورثاء شهدائهم. واشتهر ببائيته المعروفة: طَرِبتُ وما شَوقًا إلى البِيضِ أَطرَبُ ... ولاَ لَعِبًا أذُو الشَّيبِ يَلعَبُ وقد ضمن الكميت "الهاشميات" أبياتًا في رثاء الحسين سيد شباب أهل الجنة، منها: قتيلٌ بجنـب الطف من آل هاشـمٍ ... ومنعفر الخديـن من آل هاشـم ([22]) خاتمة : المثقف في معترك السياسية !! إلى جانب كل المنجزات الأدبية سالفة الذكر التي ابتدعتها أو طورتها الحقبة المتوترة التي شهدت الفتنة الكبرى، هناك تغييب لمنجز ثقافي لا يقل أهمية عن باقي المنجزات، له تأثيراته على مجمل الحياة الثقافية العربية، وهو ظهور "فئة القراء". لقد غاب هذا المنجز الثقافي عن الملاحظة البحثية ولم يلق الاهتمام اللازم، رغم أهميته في مجال تعميق معرفتنا بفئة لعبت دورا خطيرا في تاريخنا، فلم نسجل ظروف نشأتها وتشكيلاتها وخلاصة اجتهاداتها وتأثيراتها في معارك السيف والقلم، حتى لاحظ أحد الباحثين بداية دخول فئة القراء لمعترك السياسية من أعنف أبواب السياسة وهي الحرب!! يشير الأستاذ علي أوليل في دراسته القيمة والسلطة الثقافية والسلطة السياسية" إلى أن أول ظهور لـفئة القراء" كان في معركة صفين(37 هـ) عندما أدخل الخليفة علي بن أبي طالب في جيشه كتيبة تُدعى "كتيبة القراء" وكانت سببًا في موافقته على طلب التحكيم وسببًا بالخروج عليه. كانت الفتنة بعد مقتل الخليفة عثمان بن عفان في أوجها عندما نشب الخلاف على أحقية الخلافة. وأدى ذلك إلى معركة صفين، وهي أول معركة خاضها القراء "المثقفون" في التاريخ الإسلامي، كما هي أول تدخل للقراء في معترك السياسة. ومن المؤسف أن يكون ذلك من باب الاقتتال، ويخرج "قراء الخوارج" من الحرب ومن معترك السياسة مهزومين فيحاولون تعويض خسارتهم بارتكاب جريمة اغتيال الخليفة علي بن ابي طالب. يشير الأستاذ علي أومليل عن تدخل القراء كقوة مستقلة في أكبر انقسام شهده التاريخ الإسلامي فيقول دشنوا سلطة العلماء الدينية حين تمتد إلى السياسة وتتدخل في قضية الشرعية. وكان سندهم الكتاب، كما هو سند الفقهاء والأصوليين في كل زمان. الكتاب إذاً فاعل في تاريخ المسلمين، لكن دائماً عبر وسائط، وهكذا فإن القراء منذ وقعة صفين دشنوا ظاهرة سوف تتردد في التاريخ الإسلامي، وهي العلاقة المتوترة بين الفقهاء الأصوليين والدولة " ([23]). وسؤالنا هو: مستقلة عن من؟ عن جيش علي وهي جزء منه، أم عن الخوارج وهي سبب خروجهم على علي أو عن معاوية وهم يحاربونه، القراء في تقديرنا كانوا طرفاً أساسياً بالفتنة.

lakhasly.com © تم تلخيص النص بواسطة موقع لخصلي